آداب السفر

خلدون ربابعة



آداب السفر

خلدون عبد القادر حسين ربابعة

الطبعة الأولى

٢٠٢٠م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع

لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠١٩/٩/٥٠٦٣

آداب السفر


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله، الحمد لله الذي أقامنا أعظم مقام وكرمنا وشرفنا وزادنا فخرا وفضلا بأن جعلنا خير أمة أخرجت للناس، ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١١٠**﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا الكريم الصادق الأمين حامل أعظم رسالة، وأعلى وأشرف راية، دعا إلى الله وما ترك لحظة من حياته تمر إلا وفيها تعليم وإرشاد وتفهيم، دعا له ابراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال ﴿**رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾ [سورة البقرة: **١٢٩**].

فاستجاب مالك الملك الدعاء فما حاد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قيد شبر عن الرسالة السامية، فما استطاع من البلاد أن يبلغه بلغه، وما لم يستطع أن يبلغه بعث له بعثا رسولا أو جيشا، ونحن نشهد يا رب أن رسولك بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأزاح لثام الظلم والطغيان عن وجوه أهل الإيمان، فجزاه الله عنا خير جزاء.

ثم أفضل الصلاة والسلام على آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين خير القرون بشهادة سيد الخلق.

ونسأله تعالى أن ينزل الرحمات على من سار على دربهم واقتفى أثرهم بإحسان إلي يوم الدين.

أما بعد:

فهذا سِفرٌ فيه جملة من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم، ويتضمن طرفا من سيرهم وأخلاقهم وعباداتهم في السفر.

ولما كان النبي الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ملك الأخلاق بلا منازع وسيد المعلمين والمربين كانت سنته نبراسا يضيء الطريق أمام المهتدين، فهو صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في حله وترحاله يبث الأخلاق وينشرها.

لذلك أقدم مجموعة من الأخلاق النبوية في سفره صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولن أتطرق إلى الكلام حول الأحاديث بجمل كثيرات لكن سأذكر عنوانا لكل حديث أبين فيه المراد، ليكون فقه الحديث في عنوانه، وسأبين معاني المفردات الغريبة بسهولة ويسر إن شاء الله تعالى، ثم موجز لأهم هدايات الحديث ومقاصده.

وسأذكر طرفا من روضة آداب العرب وقصصهم وأخبارهم في ترحالهم وتنقلهم وما قيل في ذلك من الأمثال والحكم والمواعظ، وذلك في نهاية المطاف تعميما للنفع وتحصيلا للفائدة.

والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أَلِفَ الناس السفر والترحال والتنقل من مكان إلى آخر منذ أن خلق الله عز وجل الإنسان وأسكنه الأرض، وكانت مصالح الناس هي الحاكم على تنقلهم، فالناس تنتقل لتتبع الماء والكلأ ومواضع القطر وربما ارتحلت الناس خوفا من ظالمم أو ربما خافوا من تقلبات طقس أو طوفان، أو ربما كانت الرحلة فرارا بدين أو لجوءا إلى دين، وأو غير ذلك كالحج أو العمرة أو العمل....، والحاكم في تنقلات الناس مصالحهم.

وقد جنا الناس من الأسفار فوائد شتى أجملها بعضهم فقال:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا   وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشة   وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل وغربة   وقطع فيافٍ وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من حياته   بدار هوان بين واش وحاسد[1]

وقد اعتُرض على هذه الأبيات بأن السفر كثير العوائق والأضرار فقال الطرطوشي:

تخلف عن الأسفار إن كنت طالبا   نجاة ففي الأسفار سبع عوائق

تنكر إخوان وفقد أحبة   وتشتيت أموال وخيفة سارق

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار : ٤٠٤ .

وكثرة إيحاش وقلة مـؤنس وأعظمها يا صاح سكنى الفنادق

فان قيل في الأسفار كسب معيشة وعلم وآداب وصحبة فائـق

فقل ذاك دهر تقادم عهـده وأعقبه دهر كثير العوائـق

وهذا مقالي والسلام مؤبـد وجرب ففي التجريب علم الحقائق

معنى السفر

يقول ابن فارس في المقاييس: السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء. من ذلك السفر، سمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم [1] .

صعوبة السفر

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح الذي رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[2]

فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد أن يعلم الناس أن السفر فيه من المشقة والتعب، ومقاساة الرياح والشمس والحر والبرد، وامتناع الأكل والشرب في وقته المعتاد

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٣/ ٨٢ .

(٢) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب السرعة في السير، ح ٢٨٣٩ ، ورواه مسلم كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، ح ١٩٢٧ .

بل ربما يعدم الإنسان الطعام أحياناً فلا يجد ما يقتات به كما جرى للصحابة الكرام في كثير من المواقف مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالسفر مشقة عظمى.

واليوم تعددت أسباب الراحة ومع ذلك لا يزال السفر مشقة.

ومما يدل على أن السفر مشقة وعذاب دعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند السفر، حيث كان يدعو بهذه الدعوات: « **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ** »(١)، ومعنى **وَعْثَاءِ السَّفَر** مشقته وشدته وعناؤه.

بل إن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرف أن الإنسان قد يواجه في السفر شرورا وصعوبات لذلك كان إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال: « **يا أرضُ، ربي وربُّكِ اللهُ، أعوذُ بالله من شَرِّك، وشَرِّ ما فيك، وشرِّ ما خُلِقَ فيك، وشَرِّ ما يَدِبُّ عليكِ، وأعوذ بالله من أَسَدٍ وأسودَ، ومِن الحيةِ والعقْربِ، ومن ساكنِ البلد، ومِن والدٍ وما وَلَدَ** »(٢).

---

(١) رواه مسلم كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ح **١٣٤٢** ، وح **١٣٤٣** .

(٢) رواه أبو داود : **٢٦٠٣** .

موجز لآداب السفر

١. يستحب للمسافر أن يودع أهله، وأقاربه، وجيرانه، وأصحابه، عن ابن عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال: « **كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذَا وَدَّعَ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ، فلاَ يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ** »(١).

٢. يستحبّ له أن يدعو بدعاء السفر فقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا **الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر**

ثم قال: «**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ** »(٢).

٣. التجمع وعدم التفرق عند النزول للاستراحة؛ لأن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كانوا في إذا نزلوا منزلا في سفر من أجل الراحة تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال لهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ**

---

(١) رواه الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، باب ما يقول إذا ودع إنسانا، ح **٣٤٤٣** .

(٢) رواه مسلم كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ح **١٣٤٢** .

وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ»(١) فلم ينزل بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

٤. يستحبّ للمسافر أن يقول «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»(٢) إذا نزل منزلاً في السفر أو غيره لقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**»(٣).

٥. يستحبّ للمسافر أن يقول إذا دخل القرية: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا**»(٤).

(**١**) رواه أبو داود أول كتاب الجهاد، باب ما يؤمر من انضمام العسكر وسعته، ح **٢٦٢٨** .

(**٢**) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ح **٢٧٠٨** ، وح **٢٧٠٨** ، وح **٢٧٠٩** .

(**٣**) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ح **٢٧٠٨** .

(**٤**) صحيح ابن خزيمة **٤/ ١٥٠** ح **٢٥٦٥** ، وصحيح ابن حبان – محققا **٦/ ٤٢٦** ح **٢٧١٠** ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم **١/ ٦١٤** ح **١٦٣٤** و**٢/ ١١٠** ح **٢٤٨٨** ، والمسند للشاشي **٢/ ٣٩٥** ح **٩٩٧** ، والسنن الكبرى للبيهقي **٥/ ٤١٤** ح **١٠٣٢٠** ، وعمل اليوم والليلة للنسائي **١/ ٣٦٧** ح **٥٤٢** وص/**٣٦٨** ح **٥٤٤** ، وشرح مشكل الآثار **٦/ ٣٥٤** ح **٢٥٢٩**

لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يرى قرية يريد دخولها إلا قالها حين يراها.

٦. الأمير في السفر لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كَانَ ثَلاَثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ**»(١).

٧. يستحبّ له أن يكبّر على المرتفعات ويسبح إذا هبط المنخفضات والأودية، لأن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا**»(٢).

٨. يستحبّ له إذا رأى بلدته أن يكبر ثلاث تكبيرات ثم يقول: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ**»(٣).

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رجع من غزو أو حج أو عمرة فعل هذا.

---

(١) رواه أبو داود أول كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ح **٢٦٠٩**.

(٢) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب التسبيح إذا هبط واديا، ح **٢٨٣١** .

(٣) رواه البخاري أبواب العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو، ح **١٧٠٣** ، وفي كتاب الجهاد والسير، باب التكبير إذا علا شرفا، ح **٢٨٣٣** ، وفي كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ح **٣٨٩٠** .

وتاليا ذِكر جملة من آداب المسافر وأخلاقه من خلال قراءتنا لمجموعة من الأحاديث التي رواها أهل الحديث عن نبينا الكريم ﷺ صلوات الله وسلامه عليه والتي تبين لنا كيف سار نبينا الكريم ﷺ في أسفاره.

صـور من أخلاق النبي ﷺ

وأخلاق الصحابة رضوان الله عليهم في

السـفـر

الحرص على العبادة في أصعب الظروف

عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر سافرناه، فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة، صلاة العصر، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته:

« **وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا** »[(١)]، وفي رواية لمسلم: «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ**»[(٢)].

المفردات:

- الأعقاب: مؤخر القدم.
- أسبغوا الوضوء: أتموا الوضوء على الصورة المطلوبة.

ما يرشد إليه الحديث:

- وجوب إتمام الوضوء في كل وقت حتى في السفر.
- غسل أعضاء الوضوء كاملة.

---

(١) رواه البخاري كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، ح **٦٠** ، وفي باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ح **٩٦** ، وفي كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، ح **١٦١** .

(٢) رواه مسلم كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، ح **٢٤١** .

حسن الخلق

عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّا أَسْرَيْنَا حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَعْنَا وَقْعَةً، وَلاَ وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ المُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ فُلاَنٌ، ثُمَّ فُلاَنٌ، ثُمَّ فُلاَنٌ - يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَنَسِيَ عَوْفٌ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الرَّابِعُ - وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقَظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ، لِأَنَّا لاَ نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ وَكَانَ رَجُلاً جَلِيدًا، فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ، قَالَ: **لاَ ضَيْرَ - أَوْ لاَ يَضِيرُ - ارْتَحِلُوا**، فَارْتَحَلَ، فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَعَا بِالوَضُوءِ، فَتَوَضَّأَ، وَنُودِيَ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلاَتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ القَوْمِ، قَالَ: «**مَا مَنَعَكَ يَا فُلاَنُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ القَوْمِ**؟ "قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلاَ مَاءَ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ**».

ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ العَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلاَنًا - كَانَ يُسَمِّيهِ أَبُو رَجَاءٍ نَسِيَهُ عَوْفٌ - وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ: «**اذْهَبَا، فَابْتَغِيَا المَاءَ**» فَانْطَلَقَا، فَتَلَقَّيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقَالاَ لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ قَالَتْ: عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسِ هَذِهِ السَّاعَةَ وَنَفَرُنَا خُلُوفٌ، قَالاَ لَهَا: انْطَلِقِي، إِذًا قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالاَ: إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ، قَالاَ: هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ، فَانْطَلِقِي، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَدَّثَاهُ الحَدِيثَ، قَالَ:

فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا، وَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ، فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَزَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - وَأَوْكَأَ أَفْوَاهَهُمَا وَأَطْلَقَ العَزَالِيَ، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ اسْقُوا وَاسْتَقُوا، فَسَقَى مَنْ شَاءَ وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ وَكَانَ آخِرُ ذَاكَ أَنْ أَعْطَى الَّذِي أَصَابَتْهُ الجَنَابَةُ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَأَفْرِغْهُ عَلَيْكَ**»، وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يُفْعَلُ بِمَائِهَا، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ أُقْلِعَ عَنْهَا، وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلأَةً مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ فِيهَا،

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **اجْمَعُوا لَهَا** فَجَمَعُوا لَهَا مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا، فَجَعَلُوهَا فِي ثَوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا، قَالَ لَهَا: «**تَعْلَمِينَ، مَا رَزِئْنَا مِنْ مَائِكِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا**».

فَأَتَتْ أَهْلَهَا وَقَدِ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ، قَالُوا: مَا حَبَسَكِ يَا فُلاَنَةُ، قَالَتْ: العَجَبُ لَقِيَنِي رَجُلاَنِ، فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ، وَقَالَتْ: بِإِصْبَعَيْهَا الوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ، فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى السَّمَاءِ - تَعْنِي السَّمَاءَ وَالأَرْضَ - أَوْ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَكَانَ المُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغِيرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ المُشْرِكِينَ، وَلاَ يُصِيبُونَ الصِّرْمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَوْمًا لِقَوْمِهَا مَا أُرَى أَنَّ هَؤُلاَءِ القَوْمَ يَدْعُونَكُمْ عَمْدًا، فَهَلْ لَكُمْ فِي الإِسْلاَمِ؟ فَأَطَاعُوهَا، فَدَخَلُوا فِي الإِسْلاَمِ(١).

المفردات:

---

(١) رواه البخاري كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء، ح **٣٣٧** .

- أسرينا من السري وهو السير أكثر الليل وقيل السير كل الليل.
- وقعنا وقعة نمنا نومة.
- فلان ذكر البخاري في علامات النبوة أن أول من استيقظ أبو بكر وقيل الثاني هوعمران والثالث هو ذو مخبر.
- ما يحدث له في نومه أي من الوحي ونخاف أن نقطعه بإيقاظه.
- جليدا ظاهر الجلادة وهي القوة والصلابة.
- لا ضير لا ضرر.
- برجل هو خلاد بن رافع.
- عليك بالصعيد أي الزمه وتيمم به والصعيد التراب أو سطح الأرض مطلقا.
- فابتغيا من الابتغاء وهو الطلب.
- مزادتين مثنى مزادة وهي القربة الكبيرة سميت بذلك لأنها يزاد فيها جلد آخر من غيرها وتسمى أيضا سطيحة.
- عهدي بالماء أمس تركت الماء منذ أمس وهو اليوم الذي قبل يومك.
- هذه الساعة في مثل هذه الساعة.
- نفرنا رجالنا.
- خلوف متخلفون لطلب الماء وقيل جمع خالف وهو المسافر أي ذهبوا وخلفوا النساء وحدهن في الحي.

- الصابىء من صبأ إذا خرج من دين إلى دين آخر.
- أوكأ ربط.
- العزالي جمع عزلاء وهي فم المزادة الأسفل الذي يخرج منه الماء بكثرة.
- وايم الله اسم وضع للقسم أصله أيمن الله فحذفت النون تخفيفا وربما وصلت همزته وربما قطعت.
- أقلع عنها كف عنها.
- أشد ملأة ما بقي فيها من الماء أكثر مما كان أولا.
- دقيقة وسويقة طحين الحنطة والشعير وغيرهما.
- فجعلوهما وضعوا الأشياء التي جمعوها.
- قال لها أي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي رواية
- قالوا لها أي القوم بأمره.
- رزئنا نقصنا.
- احتبست عنهم تأخرت.
- وقالت بأصبعها أشارت بهما.
- الصَّرم هو بيوت مجتمعة منقطعة عن الناس.
- ما أرى ظني وعلمي.
- يدعونكم عمدا يتركونكم عن قصد لا غفلة منهم عنكم.

ما يرشد إليه الحديث:

- جواز تأخير الصلاة لحاجة أو ضرورة.
- إذا أصبح الإنسان على جنابة ولم يجد الماء يتيمم ويصلي.
- ضرورة معاملة الناس بالحسنى.

التخفيف على الناس في السفر

عَنْ عَدِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ:

« **أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي العِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ: بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** »[1].

ما يرشد إليه الحديث:

- التخفيف على المسافرين في الصلاة وعدم الإطالة.

---

[1] رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب الجهر في العشاء، ح **٧٣٣** ، وفي كتاب التفسير، باب تفسير سورة والتين التين، ح **٤٦٦٩** .

التخفيف بترك صيام التطوع للمسافر

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلاً قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

مَا هَذَا؟، فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: «**لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ** »[1].

المفردات:

- زحاما قوما مزحومين أي يضايق بعضهم بعضا في موضع.
- رجلا قيل هو أبو إسرائيل العامري.
- البر الطاعة والعبادة والإحسان والخير.

ما يرشد إليه الحديث:

- الترخيص للمسافر بترك الصوم.

---

(١) رواه البخاري كتاب الصوم، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن ظلل عليه واشتد الحر ليس من البر الصوم في السفر، ح ١٨٤٤ .

ملاطفة المسافرين والحوار معهم والرفق بحالهم

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ ثَفَالٍ إِنَّمَا هُوَ فِي آخِرِ القَوْمِ، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: **مَنْ هَذَا؟**، قُلْتُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: **مَا لَكَ؟**، قُلْتُ: إِنِّي عَلَى جَمَلٍ ثَفَالٍ، قَالَ: **أَمَعَكَ قَضِيبٌ؟** قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: **أَعْطِنِيهِ**، فَأَعْطَيْتُهُ، فَضَرَبَهُ، فَزَجَرَهُ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ المَكَانِ مِنْ أَوَّلِ القَوْمِ، قَالَ: **بِعْنِيهِ**، فَقُلْتُ: بَلْ، هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ﴿**بَلْ بِعْنِيهِ قَدْ أَخَذْتُهُ بِأَرْبَعَةِ دَنَانِيرَ، وَلَكَ ظَهْرُهُ إِلَى المَدِينَةِ**﴾.

فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ أَخَذْتُ أَرْتَحِلُ، قَالَ: **أَيْنَ تُرِيدُ**؟، قُلْتُ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَدْ خَلاَ مِنْهَا، قَالَ: «**فَهَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ**»، قُلْتُ: إِنَّ أَبِي تُوُفِّيَ، وَتَرَكَ بَنَاتٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْكِحَ امْرَأَةً قَدْ جَرَّبَتْ خَلاَ مِنْهَا، قَالَ: **فَذَلِكَ**، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ.

قَالَ: «**يَا بِلاَلُ، اقْضِهِ وَزِدْهُ**» فَأَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ، وَزَادَهُ قِيرَاطًا، قَالَ جَابِرٌ: لاَ تُفَارِقُنِي زِيَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنِ القِيرَاطُ يُفَارِقُ جِرَابَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ(١).

المفردات:

---

(١) رواه البخاري كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجل أن يعطي شيئا ولم يبين كم يعطي فأعطى على ما يتعارفه الناس، ح **٢١٨٥** ، وفي كتاب فضائل القرآن، باب تزويج الثيبات، ح **٤٧٩١** ، وفي باب طلب الولد ح **٤٩٤٧** ، وفي كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، ح **٥٠٥٢** ، ورواه مسلم كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، ح **٧١٥** ، وح **٧١٥** ، وح **٧١٥** .

- يزيد بعضهم على بعض أي ليس جميع الحديث عند واحد منهم بعينه وإنما عند بعضهم منه ما ليس عند الآخر.
- ولم يبلغه.. أي والحال أنهم لم يبلغوا الحديث بل بلغه رجل واحد منهم.
- ثفال البعير البطيء السير الثقيل الحركة.
- فزجره أثاره.
- ولك ظهره أي لك أن تركبه.
- أرتحل أنفصل عن القوم وأتوجه إلى مقصدي.
- خلا منها مات عنها زوجها.
- جربت اختبرت حوادث الزمن وصارت ذات تجربة وخبرة تقدر بها على تعهد إخوتي وتفقد أحوالهن.
- فذلك شيء حسن ومبارك.
- قيراطا نصف عشر الدينار وقيل غير ذلك.

ما يرشد إليه الحديث:

- ملاطفة المسافرين ومحاورتهم والشفقة عليهم والرفق بحالهم والتصدق عليهم.

العبادة أولا

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ قَالَ لِي: «**ادْخُلِ المَسْجِدَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**»(١).

ما يرشد إليه الحديث:

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عاد من سفر دخل المسجد فصلى ركعتين.

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الصلاة إذا قدم من سفر، ح **٢٩٢١** .

معجزات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السفر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: ((**اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ**)) فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: ((**حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ**)) فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ[١].

المفردات:

- الآيات المعجزات وهي الأمور الخارقة للعادة.
- بركة فضلا وتكرما من الله تعالى والبركة النماء والزيادة.
- سفر قيل في الحديبية وقيل في خيبر.
- تخويفا لأجل التخويف.

---

(١) رواه البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح **٣٣٨٦** .

- اطلبوا.. ابحثوا عن شيء من ماء بقي لدى واحد منكم.
- حي على الطهور تعالوا وتطهروا بالماء.
- المبارك الذي نما وزاد بفضل الله تعالى ففيه خير ونور.

ما يرشد إليه الحديث:

أيد الله جَلَّجَلَالُهُ نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بالمعجزات ومنها المعجزات في السفر تثبيتا لقلوب الناس.

مِكشاف الإيمان

عن زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى" أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [سورة المنافقون: ١] فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ "، وَقَوْلُهُ: ﴿خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ [سورة المنافقون: ٤] قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ))(١).

المفردات:

- فاجتهد يمينه بالغ بيمينه وبذل وسعه فيها.
- ما فعل ما قال ما ذكر عنه.
- فلووا حركوا.
- أجمل شيء من أجمل الناس وأحسنهم أجساما.

---

(١) رواه البخاري كتاب التفسير، باب {وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون}، ح **٤٦٢٠** .

ما يرشد إليه الحديث:

- في السفر يتكشف للإنسان الحقائق المخفية في الضمائر.
- لنحرص على إظها الحسن من أخلاقنا والبعد كل البعد عن إظهار الخلق السيئ والبذيء.

رويدك بالقوارير

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلاَمٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالقَوَارِيرِ**))(١).

المفردات:

- يحدو يغني للإبل أثناء سوقها.
- ويحك وفي نسخة ويلك ومعناه الهلاك ولا يراد معناه في مثل هذا الموطن.

ما يرشد إليه الحديث:

- ملاطفة النساء والرفق بحالهن.

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ح **٥٨٠٩** .

الانشغال بالتسبيح والذكر وعدم التشويش على المسافرين

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**)) ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ: "**يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ** "أَوْ قَالَ: ((**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**))(١).

المفردات:

- أربعوا معناه أرفقوا بأنفسكم.

ما يرشد إليه الحديث:

- يقول النبي صلى الله عليه وسلم: اخفضوا أصواتكم بالتسبيح فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم ولا غائب بل هو سميع قريب.
- **لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ:** كنز من كنوز الجنة.

---

(١) رواه البخاري كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، ح ٦٠٢١ .

الحكمة البالغة

عن أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ – أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ – أَوْ يَا مُحَمَّدُ – أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((**لَقَدْ وُفِّقَ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ**))، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ**))(١).

المفردات:

- فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها الخطام هو الذي يخطم به البعير وهو أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة يسلك فيها الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، فأما الذي يجعل في الأنف دقيق فهو الزمام.
- وتصل الرحم أي تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر على سبيلك حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة أو طاعتهم أو غير ذلك.

---

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة، ح ١٣ .

- دع الناقة إنما قاله لأنه كان ممسكا بخطامها أو زمامها ليتمكن من سؤاله بلا مشقة فلما حصل جوابه قال دعها.

ما يرشد إليه الحديث:

- جواز السؤال عن جميع الأمور الشرعية في السفر.
- تعليم الناس في السفر ضروريات الدين ولوازم الإيمان.

خدمة المسافرين

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ: ((**إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **شَيْئًا، آلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ**))(١).

المفردات:

- يصنعون شيئا أي من خدمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ينبغي وتعظيمهم له غاية ما يكون.

ما يرشد إليه الحديث:

خدمة المسافرين من أفضل القربات في السفر.

---

(١) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم، باب في حسن صحبة الأنصار رضى الله تعالى عنهم، ح **٢٥١٣** .

الدعوة إلى الله

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَيْنَ تُرِيدُ**؟ قَالَ: إِلى أَهْلِي قَالَ: ((**هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ**؟)) قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: ((**تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**)) فقَالَ: وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: **هَذِهِ السَّلَمَة** فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاَثًا، فَشَهِدَتْ ثَلاَثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: إِنِ اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ، وَإِلَّا رَجَعْتُ، فَكُنْتُ مَعَكَ(١).

المفردات:

- السلمة: نوع من الشجر.
- تخد الأرض: أي تشق الأرض، ومنه الخد والأخدود والجمع أخاديد.

ما يرشد إليه الحديث:

- على المسلم أن يداوم على الدعوة إلى الله في كل مكان يحل فيه.

---

(١) رواه الدارمي كتاب المقدمة، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن، ح ١٦ ، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **١/٣١٨**، ح **٢٩٢٦**

من حسن الخلق معاملة الدواب بالحسنى

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَسَمِعَ لَعْنَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا؟. قَالُوا: فُلاَنَةُ لَعَنَتْ رَاحِلَتَهَا، فَقَالَ: ((**ضَعُوا عَنْهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**)). قَالَ: فَوَضَعُوا عَنْهَا قَالَ عِمْرَانُ: ((**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرْقَاءَ**)) (١).

المفردات:

- ضعوا عنها أي ضعوا رحالها وأعروها لئلا تركب وقال بعض أهل العلم أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إنما أمرهم بذلك فيها لأنه قد استجيب لها الدعاء عليها باللعن واستدل على ذلك بقوله فإنها ملعونة، وقد يحتمل أن يكون إنما فعل عقوبة لصاحبتها لئلا تعود إلى مثل قولها انتهى.
- فكأني أنظر إليها أي إلى تلك الراحلة.
- ورقاء أي في لونها سواد

ما يرشد إليه الحديث:

من أخلاق المؤمن معاملة الجميع بالحسنى حتى الدواب يجب على المسلم أن يتعامل معها بخلق حسن.

---

(١) رواه أبو داود أول كتاب الجهاد، باب النهي عن لعن البهيمة، ح ٢٥٦١ .

النصح لكل مسلم

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: ((**لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ**)) ثُمَّ قَالَ: " **أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾** [سورة **السجدة**: ١٦] **حَتَّى بَلَغَ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٧]** "ثُمَّ قَالَ: ((**أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ**)) ثُمَّ قَالَ: ((**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**))قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: **تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا** قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: ((**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**))(١).

المفردات:

- عظيما أي أمر مستعظم الحصول عليه لصعوبته على النفوس إلا على من سهل الله عليه.

---

(١) رواه ابن ماجه كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ح **٣٩٧٣** .

- جنَّة أي ستر من النار والمعاصي المؤدية إليها.
- برأس الأمر أي هو للدين بمنزلة الرأس من الرجل.
- وعموده أي ما يعتمد عليه الدين وهو له بمنزلة العمود في البيت.
- وذروة سنامه أي بما هو للدين بمنزلة ذروة السنام للجمل في العلو والارتفاع.
- بملاك أي بما به يملك الإنسان ذلك كله. بحيث يسهل عليه جميع ما ذكر.
- تكف أي تحبس وتحفظ.
- ثكلتك أي فقدتك. وهو دعاء عليه بالموت ظاهرا. والمقصود التعجب من الغفلة عن هذا الأمر.
- يكب من كبة إذا صرعه.
- حصائد ألسنتهم بمعنى محصوداتهم. على تشبيه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل. فكما أن المنجل يقطع من غير تمييز بين رطب ويابس وجيد ورديء كذلك لسان المكثار في الكلام بكل فن من الكرم من الكلام من غير تمييز بين ما يحسن ويقبح.

ما يرشد إليه الحديث:

هذا الحديث من الأحاديث الجامعة للخير وفيه نصائح كثيرة قدمها النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل معاذ بن جبل، وهذه النصائح جوامع كلم لكل مسلم، ومنها:

- علم التوحيد.
- إقام الصلاة.
- إيتاء الزكاة.
- صوم رمضان.
- فضل الصدقة.
- فضل قيام الليل.
- أهمية الجهاد.
- ضرورة حفظ اللسان.

فقه السفر

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: ((**قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ – أَوْ)) يَعْصِبَ ((شَكَّ مُوسَى – عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ**))(١).

المفردات:

- قتلوه قتلهم الله دعاء عليهم وفيه أن صاحب الخطأ الواضح غير معذور.
- العِّي الجهل.

ما يرشد إليه الحديث:

- الضرورات تبيح المحظورات، فلا حرج أن يلجأ المسلم إلى أمر فيه اليسر والتسهيل مخافة الوقوع في ضرر أكبر.

---

(١) رواه أبو داود كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ح **٣٣٦** .

التقوى وتحري الدقة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَجُلاَنِ فِي سَفَرٍ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ، فَتَيَمَّمَا صَعِيدًا طَيِّبًا فَصَلَّيَا، ثُمَّ وَجَدَا الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ، فَأَعَادَ أَحَدُهُمَا الصَّلاَةَ وَالْوُضُوءَ وَلَمْ يُعِدِ الآخَرُ، ثُمَّ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ: ((**أَصَبْتَ السُّنَّةَ، وَأَجْزَأَتْكَ صَلاَتُكَ**))(١). وَقَالَ لِلَّذِي تَوَضَّأَ وَأَعَادَ: ((**لَكَ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ**))(٢)(٣).

المفردات:

- أصبت السنة: أي الطريقة الشرعية.

ما يرشد إليه الحديث:

- يجب أن يكون المسلم حريصا على تأدية العبادات على أكمل وجه.

---

(١) رواه أبو داود كتاب الطهارة، باب في المتيمم يجد الماء بعد ما يصلي في الوقت، ح **٣٣٨** ، ورواه النسائي كتاب الغسل والتيمم، باب التيمم لمن يجد الماء بعد الصلاة، ح **٤٣٣** .

(٢) رواه أبو داود كتاب الطهارة، باب في المتيمم يجد الماء بعد ما يصلي في الوقت، ح **٣٣٨** .

(٣) سنن أبي داود : **٣٣٨** . سنن الدارمي : **٧٧١** .

المؤاخاة والتعاون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ**))(١)، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ.

المفردات:

- فجعل يصرف بصره أي متعرضا لشيء يدفع به حاجته.
- من كان معه فضل ظهر أي زيادة ما يركب على ظهره من الدواب وخصه اللغويون بالإبل وهو التعين.
- فليعد به عاد فلان بمعروفه وذلك إذا أحسن ثم زاد.

ما يرشد إليه الحديث:

- من كان لديه زيادة في ركوبه أو ماله أو زاده أو أي شيء فليحاول أن يساعد الناس ويتصدق عليهم.

(١) رواه مسلم كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، ح ١٧٢٨ .

ملاطفة النساء

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: ((**هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ**))(١).

المفردات:

- فسابقته أي غالبته في السبق أي في العدو والجري.
- فسبقته أي غلبته وتقدمت عليه.
- على رجلي أي لا على دابة.
- فلما حملت اللحم أي سمنت.
- سابقته أي مرة أخرى.
- هذه أي هذه السبقة والمعنى تقدمي عليك في هذه النوبة في مقابلة تقدمك.

ما يرشد إليه الحديث:

- ملاطفة النساء مطلوبة كل حال، خصوصا حال السفر لأن في السفر مشقة وجهد على النفس وعلى الجسد، وفي النساء رقة وعدم احتمال، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاطف نساءه.

---

(١) رواه أبو داود أول كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، ح **٢٥٧٨** .

الرفق بالحيوان

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا**)). وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: **مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟** قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: ((**إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ**))(١).

المفردات:

- الحمرة: نوع من الطائر أكبر من العصفور.
- تفرش: هو أن تفرش جناحها وتقرب من الأرض وترفرف.

ما يرشد إليه الحديث:

- ضرورة الرفق بالحيوان.
- من كان رفيقا بالحيوان فمن باب أولى أن يكون رفيقا بالإنسان.

---

(١) رواه أبو داود أول كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، ح **٢٦٧٥** .

أموال الناس

عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ النَّاسَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ، وَأَصَابُوا غَنَمًا فَانْتَهَبُوهَا، فَإِنَّ قُدُورَنَا لَتَغْلِي إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي عَلَى قَوْسِهِ، فَأَكْفَأَ قُدُورَنَا بِقَوْسِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يُرَمِّلُ اللَّحْمَ بِالتُّرَابِ، ثُمَّ قَالَ: ((**إِنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ**)) أَوْ ((**إِنَّ الْمَيْتَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ النُّهْبَةِ**))(١) الشَّكُّ مِنْ هَنَّادٍ

المفردات:

- النهبة الاسم من نهب أي النهب والسلب.
- فأكفئت أي: قلبت وأريق ما فيها من المرق.
- ثم جعل يرمل اللحم بالتراب أي يضع التراب عليه.

ما يرشد إليه الحديث:

- لا يجوز التعدي على أموال الناس ويجب على المسلم المحافظة على ماله كما يحافظ على مال نفسه.

---

(١) رواه أبو داود أول كتاب الجهاد، باب في النهي عن النهبي إذا كان في الطعام قلة في أرض العدو، ح **٢٧٠٥**.

ملاطفة القافلة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَيَسْبِقُ الأَعْرَابِيُّ فَيَمْلأُ الحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ. قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ فَانْتَزَعَ قِبَاضَ الْمَاءِ، فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿**لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟**﴾ [سورة المنافقون: ٧]، يَعْنِي الأَعْرَابَ.

وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: لَئِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفَ وَجَحَدَ، قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي.

قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الخُلْدَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلاَّ أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي. فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ(١).

المفردات:

- فأصابني شيء أي من الهم.
- لم يصبني شيء قط مثله أي في الزمن الماضي.
- ومقتك من المقت أي أبغضك.
- فكنا نبتدر الماء أي نسارع إليه.
- النطع بساط من الجلد.
- فانتزع قباض الماء المعنى أن الرجل الأنصاري الذي أرخى زمام ناقته لتشرب الماء في الحوض نزع الحجارة التي جعلها الأعرابي حول الحوض ليمسك بها الماء.

(١) سنن الترمذي: ٣٣١٣.

- فرفع الأعرابي خشبة أي فغضب الأعرابي بانتزاع القباض فرفع خشبة ليضرب بها.
- فشجه من الشج وهو ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه.
- رأس المنافقين أي رئيسهم وهو عبد الله ابن أبي سلول.
- وأنا ردف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) الردف هو الراكب خلف الراكب.
- قد خفقت برأسي من الهم يقال خفق الرجل إذا حرك رأسه وهو ناعس والمعنى نكست من شدة الهم لا من النعاس.
- فعرك أذني أي دلكها.
- أن لي بها أي بضحكة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وجهي.

ما يرشد إليه الحديث:

- الملاطفة وعدم الزحام عند الماء أو الطعام في السفر.
- حفظ اللسان وعدم تجاوز الحد في الألفاظ.
- الصبر على الأذى الواقع من البعض.
- ضرورة التثبت من الأخبار المنقولة.

الدعاء والتضرع

عَنْ رَجُلٍ مَنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، قَالَ: صَحِبْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ**)).

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، يَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، إِلاَّ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا، فَلاَ يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ**))(١).

المفردات:

- كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في صلاته، أي: بعد التشهد.
- اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، أي: في جميع الأمور المتعلقة بأمر الدين.
- والعزيمة على الرشد: وهي كالعزم عقد القلب على إمضاء الأمر.
- والرشد: بمعنى الهداية، والمراد لزومها ودوامها.

---

(١) رواه الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، باب منه، ح **٣٤٠٧** .

- وأسألك شكر نعمتك، أي: التوفيق على شكرها بصرف النعمة في طاعة المنعم وهو الله عز وجل.
- وحسن عبادتك: بأداء شرائطها وأركانها والقيام بإخلاصها
- وأسألك قلبا سليما: أي: من العقائد الفاسدة والميل إلى الشهوات، وأن يكون القلب سليما من الغل والغش والحقد، وسائر الصفات الرديئة، والأحوال الدنية.
- وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم"، أي: أطلب المغفرة لأجل ما تعلمه من الذنوب، والتقصيرات، والمشغلات، فأنت علام الغيوب.
- يأخذ مضجعه: يأوي إلى فراشه.
- حتى يهب متى هب: أي يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم.

ما يرشد إليه الحديث:

- في هذا الحديث يظهر لنا أولا حرص شداد بن أوس على تعليم الرفقة في السفر جوامع الكلم النبوي، والدعوات العظيمة التي كان يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم.

المعاملة على قدر العقول

عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ، أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ العِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ حَكَّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الخُفَّيْنِ بَعْدَ الغَائِطِ وَالبَوْلِ، وَكُنْتَ امْرَأً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لاَ نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ وَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَغْضُضُ. قَالَ الأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ، أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا، قَالَ سُفْيَانُ: قِبَلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مَفْتُوحًا، يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ، لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ[١].

---

(١) سنن الدارمي : **٣٥٣٥** .

المفردات:

- أن لا ننزع أي: ينهانا عن النزع، وهو يريد أن المسح أفضل.
- خفافنا جمع خف، يعني: أن نمسح عليها.

ما يرشد إليه الحديث:

- أن زر بن حبيش أتي إلي صفوان بن عسال- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - من أجل العلم- يبتغي العلم- فقال له صفوان بن عسال: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يطلب، وهذه فائدة عظيمة تدل على فضيلة العلم، وطلب العلم.
- وهذا الحديث فيه دليل علي ثبوت المسح على الخفين، وقد تواترت الأحاديث عن الرسول صلي الله عليه وسلم في ذلك.
- محبة أهل الإيمان من أعظم الأمور الموصلة إلى الجِنَان.
- باب التوبة مفتوح إلى قيام الساعة.

المعجزات تثبت الإيمان في القلوب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ يُؤَذِّنُ فقال مثل قوله ثم قال: ((إِنَّ هَذَا لَرَاعِي غَنَمٍ أَوْ عَازِبٌ عَنْ أَهْلِهِ فنظروا فإذا هو راعي غنم"[١].

المفردات:

- عَازِب عَن أَهله: أَي بعيد.

ما يرشد إليه الحديث:

- من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم إخباره عن الغيب، وكانت هذه المعجزة في السفر، وهذا من قبيل تثبيت أفئدة المؤمنين على الطاعة والإيمان.

---

(١) رواه النسائي كتاب الأذان، باب أذان الراعي، ح ٦٦٥.

العبادة في الخلوة

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((**يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةِ الْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلاَةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ** جَلَّ جَلَالُهُ: **انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلاَةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ**))[١].

المفردات:

- في رأس شظية للجبل أي: قطعة من رأس الجبل.

ما يرشد إليه الحديث:

- **في الحديث دليل على استحباب الأذان والإقامة للمنفرد.**

---

[١] رواه النسائي كتاب الأذان، باب الأذان لمن يصلي وحده، ح ٦٦٦ .

النوافل في السفر

عن حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُلْتُ وَأَنَا فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ لَأَرْقُبَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلاَةٍ حَتَّى أَرَى فِعْلَهُ، فَلَمَّا صَلَّى صَلاَةَ الْعِشَاءِ وَهِيَ الْعَتَمَةُ، اضْطَجَعَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَنَظَرَ فِي الْأُفُقِ، فَقَالَ: ﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا**﴾ [سورة آل عمران: ١٩١] حَتَّى بَلَغَ ﴿**إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾**﴾ [سورة آل عمران: ١٩٤]، ثُمَّ أَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فِرَاشِهِ، فَاسْتَلَّ مِنْهُ سِوَاكًا، ثُمَّ أَفْرَغَ فِي قَدَحٍ مِنْ إِدَاوَةٍ عِنْدَهُ مَاءً فَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى قُلْتُ: قَدْ صَلَّى قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ نَامَ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ(١).

المفردات:

- والله لأرقبن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصلاة حتى أرى فعله لأرقبن وقت صلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليل.
- استل أي انتزع السواك من الفراش بتأن وتدريج.

---

(١) رواه النسائي كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل، ح ١٦٢٦ .

- فاستن: الاستنان استعمال السواك وهو افتعال من الأسنان، أي يمره عليها.

ما يرشد إليه الحديث:

- المحافظة على سنة السواك في كل حال حتى في السفر.
- مراقبة الصالحين والاقتداء بهم.
- محافظة النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة قيام الليل حتى في السفر.

وصية جامعة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**))(١)، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي.

المفردات:

(١) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ح ١٨٤٤ .

- ومنا من ينتضل هو من المناضلة وهي المراماة بالنشاب.
- في جشره هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.
- فيرقق بعضها بعضا أي يصير بعضها رقيقا أي خفيفا لعظم ما بعده فالثاني يجعل الأول رقيقا.
- وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه هذا من جوامع كلمه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبديع حكمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وإن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه.

ما يرشد إليه الحديث:

- محافظة النبي صلى الله عليه وسلم على الوعظ والإرشاد وانتقاء الوصايا الجامعة والتذكير بأمر الآخرة حتى أثناء السفر.
- لاطف الناس وعاملهم كما تحب أن يعاملوك.
- طاعة أولياء الأمور.

النوافل على الراحلة

عن أَنَس بْن سِيرِينَ، قَالَ: اسْتَقْبَلْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ قَدِمَ مِنَ الشَّأْمِ، فَلَقِينَاهُ بِعَيْنِ التَّمْرِ فَرَأَيْتُهُ ((يُصَلِّي عَلَى حِمَارٍ، وَوَجْهُهُ مِنْ ذَا الجَانِبِ)) - يَعْنِي عَنْ يَسَارِ القِبْلَةِ - فَقُلْتُ: رَأَيْتُكَ تُصَلِّي لِغَيْرِ القِبْلَةِ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ لَمْ أَفْعَلْهُ"(١).

المفردات:

- عين التمر موضع بطرف العراق مما يلي بلاد الشام.

ما يرشد إليه الحديث:

- جواز صلاة النافلة إلى غير القبلة في السفر.
- الانشغال بالعبادة أثناء السفر.

---

(١) رواه البخاري أبواب تقصير الصلاة، باب صلاة التطوع على الحمار، ح **١٠٤٩** .

إياكم والافتراء

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِرَجُلٍ خَرَجَ بِجَارِيَةٍ لاِمْرَأَتِهِ مَعَهُ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَهَا. فَغَارَتِ امْرَأَتُهُ. فَذَكَرَتْ ذلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَسَأَلَهُ عَنْ ذلِكَ.

فَقَالَ: وَهَبَتْهَا لِي.

فَقَالَ عُمَرُ: لَتَأْتِينِي بِالْبَيِّنَةِ. أَوْ لأَرْمِيَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ.

قَالَ: فَاعْتَرَفَتِ امْرَأَتُهُ أَنَّهَا وَهَبَتْهَا لَهُ(١).

المفردات:

لأرمينك: يريد أنه سيقيم عليه الحد.

ما يرشد إليه الحديث:

يجب على المسلم أن يلتزم المحافظة على حقوق الناس ولا يتعدى عليهم بالظلم ولا يتهم الأبرياء زورا وبهتانا.

---

(١) الموطأ: ٣٠٧١.

تجنب الإلحاح في الطلب

عن عمر بن الخطاب قال: كنا مع رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في سفر، قال: فسألته عن شيء ثلاث مراتٍ فلم يرد عليّ، قال: فقلت لنفسي: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، نَزَرْت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث مرات فلم يرد عليك، قال: فركبت راحلتي فتقدمت مخافة أن يكون نزل في شيء، قال فإذا أنا بمناد ينادي: يا عمر، أين عمر؟ قال: فرجعت وأنا أظن أنه نزل فيَّ شيء، قال: فقال النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((**نزلت عليّ البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها**))(١):

﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢**﴾ [سورة الفتح: ١-٢].

المفردات:

- ثكلتك أمك فقدتك وهي كلمة تقولها العرب للتقريع ولا تقصد معناها.
- نزرت ألححت وضيقت عليه حتى أحرجته وفي رواية.
- قرآن يلومني على ما فعلت.

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، ١/٣٠، ح ٢٠٩ ، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نوح عبدالرحمن بن غزوان فمن رجال البخاري.

- نشبت لبثت وحقيقة معناه أنه لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه.
- يصرخ بي يناديني.
- سورة هي سورة الفتح.
- فتحنا لك هيأنا لك ظفرا ظاهرا.

ما يرشد إليه الحديث:

- عدم الإلحاح في السؤال.
- تبشير الرفقة بالخير والفضل لمن حصل له نعمة.

كمال الطاعة والاتباع

عن مجاهد قال: ((كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه، فسئل لم فعلت))، فقال: ((**رأيت رسول الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **فعل هذا**))، ففعلت[١].

المفردات:

- حاد: غيَّر مسيره.

ما يرشد إليه الحديث:

- كمال الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في أمور غير داخلة في التشريعات الدينية، فهذا ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ غير مسيره لأن النبي صلى الله عليه وسلم غير مسيره، دون علم منه بالسبب.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند : ٤٨٧٠ .

التذكير بالآخرة

عن عمران بن حصين - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قال: كنا مع النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في سفر، "فتفاوت بين أصحابه في السير، فرفع رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صوته بهاتين الآيتين: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ②**﴾ [سورة الحج: ١-٢]، ((فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي، وعرفوا أنه عند قول يقوله، فقال: " **أتدرون أي يوم ذلك؟** "، **قالوا**: **الله ورسوله أعلم**، **قال**: ((**ذاك يوم ينادي الله فيه آدم**))(١).

المفردات:

- فتفاوت بين أصحابه في السير أي وقع التفاوت والبعد.
- يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا عقابه واعملوا بطاعته.
- إن زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من أشراط الساعة قبل قيامها أو معها.
- يوم ترونها تذهل تشغل وتُنسي.

---

(١) رواه الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، باب ومن سورة الحج، ح **٣١٦٩** .

- كل مرضعة عما أرضعت أي كل امرأة معها ولد ترضعه.
- وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها.
- وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لشدة ما رأوا من عذاب الله.
- ذاك يوم ينادي الله فيه آدم وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع.
- حثوا المطي أي: حضوها، والمطي جمع المطية، وهي الدابة تمطو في سيرها، أي: تجد وتسرع في سيرها.

ما يرشد إليه الحديث:

- التذكير بالآخرة وعلامات الساعة وأهوال القيامة، في السفر، ولا شك أن هذا الأمر يحث الناس على الطاعة والعبادة.

لا تجزع لتقصيرك في عبادتك في السفر:

اصطحب أبو بردة بن أبي موسى الأشعري مع يزيد بن أبي كبشة، فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى مرارا يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا))[1].

المفردات:

- يصوم نفلا.
- مثل ما كان يعمل مثل ثواب عمله الذي كان يعمله.

ما يرشد إليه الحديث:

- رخص للمسلم أثناء سفره في ترك صيام التطوع تخفيفا عليه.
- من أعظم العطايا للمسلم أن الله يكتب له الأجر والثواب الذي داوم عليه قبل مرضه أو سفره.

---

[1] رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، ح **٢٨٣٤** .

اخدم نفسك بنفسك

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلَ لِلصَّلاَةِ فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى الصَّلاَةِ رَجَعَ إِلَى رَاحِلَتِهِ لِيَعْقِلَها، فَقَالَ النَّاسُ: نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَبَى فَقَالَ ((**لِيَسْتَغْنِ أَحَدُكُمْ عَنِ النَّاسِ بِقَضِيبِ سِوَاكٍ**)) قَالَ: فَعَقَلَهَا[1].

المفردات:

- رجع إلى راحلته ليعقِلها: ليربطها.
- بِقَضيب سواك: بعود سواك

ما يرشد إليه الحديث:

- رجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليربط الدابة ولم يتكل على أحد مع أن الجميع في خدمته وتحت إمرته.

---

[1] شعب الايمان : ٣٢٥٢ .

الحرص على أكل الحلال

عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قال: خرجنا مع رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - في سفر، فنزلنا رفقاء، رفقة مع فلان، ورفقة مع فلان، قال: فنزلت في رفقة أبي بكر - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - وكان معنا أعرابي من أهل البادية، فنزلنا بأهل بيت من الأعراب، وفيهم امرأة حامل، فقال لها الأعرابي: أيسرك أن تلدي غلاما؟، إن أعطيتني شاة ولدت غلاما، فأعطته شاة، وسجع لها أساجيع، فذبح الشاة، فلما جلس القوم يأكلون، قال: أتدرون ما هذه الشاة؟، فأخبرهم، قال: ((فرأيت أبا بكر متبريا مستنبلا متقيئا))(١).

المفردات:

- متبريا: يعني خرج إلى البرية.
- مستنلا أي مستعدا ومهيأ لأمر ما. وهو على ما في الكلمة الأخيرة: مستعدا للتقيؤ.

ما يرشد إليه الحديث:

- لا يجوز أكل أموال الناس بالباطل والكذب وادعاء علم الغيب.
- حرص أبي بكر على أكل الطيب من الرزق.

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١١٥٠٠.

تعاون المسافرين مع بعضهم البعض

عن سعيد بن جمهان قال: ((لقيت سفينة مولى أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا ببطن نخل في زمن الحجاج))، فأقمت عنده ثمان ليال أسأله عن أحاديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقلت له: ما اسمك؟، قال: ما أنا بمخبرك، " سماني رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سفينة "، فقلت: ولم سماك سفينة؟ قال: كنا مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في سفر، فكلما أعيا بعض القوم، ألقى علي سيفه، وترسه، ورمحه، حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا فقال لي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **أنت سفينة**(١).

المفردات:

- أعيا أدركه التعب.
- شبهه بالسفينة لأنه حمل حملا ثقيلا كحمل السفن.

ما يرشد إليه الحديث:

- مساعدة المسافرين والتعاون معهم بحمل أمتعتهم من أفضل القربات إلى الله.

---

(١) مسند الإمام أحمد: **٢١٩٧٨ ٢١٩٧٥** .

إنزال الناس منازلهم

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ نَضْلَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ، أَوْ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا، كُلُّهُمْ قَدْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَغزَا مَعَهُ، قَالَ: فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَتَدَافَعَ الْقَوْمُ، فتَقَدَّمَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ سَلْمَانُ: ((**مَا لَنَا وَلِلْمَرْبُوعَةِ؟ يَكْفِينَا نِصْفُ الْمَرْبُوعَةِ، نَحْنُ إِلَى التَّخْفِيفِ أَفْقَرُ**))، فَقَالُوا: تَقَدَّمْ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَصَلِّ بِنَا، فَقَالَ: ((**أَنْتُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ الْأَئِمَّةُ، وَنَحْنُ الْوُزَرَاءُ**))(١).

المفردات:

- المربوعة: الصلاة الرباعية.
- أفقر: أحوج.

ما يرشد إليه الحديث:

- التخفيف على المسافر بقصر الصلاة.
- تقديم أصحاب الفضل والعلم وإعلاء شأنهم.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة : **٨١٦١** ، السنن الكبرى للبيهقي : **٥٤٣٩** .

الكرم والجود في السفر

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ، إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَسْتَ ابْنَ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ، قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ، وَقَالَ: ارْكَبْ هَذَا وَالْعِمَامَةَ، قَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ لَهُ: بَعْضُ أَصْحَابِهِ غَفَرَ اللهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: ((**إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ**))(1).

المفردات:

- يتروح عليه معناه كان يستصحب حمارا ليستريح عليه إذا ضجر من ركوب البعير.

ما يرشد إليه الحديث:

- الكرم والجود أثناء السفر.
- من بر الوالدين إكرام أصدقاء الوالدين.

(1) مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما: **٢٥٥٢**

شذرات

من الأدب العربي

من أمثال العرب في السفر

- قَوْلهم: أَنا تئق وصاحبي مئق فكيف نتفق.

معنى المثل: التئق السّرِيع إِلَى الشّرّ والمئق السّرِيع الْبكاء؛ يضْرب مثلا لسوء الْمُوَافقَة فِي الْأَخْلَاق.

قصة المثل:

وَأَصله أَن رجلَيْنِ كَانَا فِي سفر فَسَاءَتْ أخلاقهما فَقَالَ أَحدهمَا: " أَنا تئق وصاحبي مَئِق فَكيف نتفق ".

- وَقَالُوا لَا تعرف أَخَاك حَتَّى تغضبه أَو تُسَافِر مَعَه.
- وَقَالَ بَعضهم يمدح رجلا: أَبْلَج بسام وَإِن طَال السّفر، ومعنى أبلج الوجه مشرق الوجه، بسَّام: كثير التبسم.
- وَقَالَ عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ السّفر ميزَان الْقَوْم[١].

---

(١) جمهرة الأمثال: ١-١٠٦.

جود العرب وحسن منطقهم أثناء سفرهم

ذكر الأصمعيّ أن أعرابيّا خرج في سفر ومعه جماعة، فأرمل بعضهم من الزاد، وحضر وقت الغداء وجعل بعضهم ينتظر بعضا بالغداء، فلمّا أبطأ ذلك عليهم عمد بعضهم إلى زاده فألقاه بين يدي القوم، فأقبلوا يأكلون، وجلس صاحب الزاد بعيدا للتّوفير عليهم، فصاح به أعرابي: يا سؤدداه! وهل شرف أفضل من إطعام الطعام والإيثار به في وقت الحاجة إليه؟ لقد آثرت في مخمصة ويوم مسغبة، وتفرّدت بمكرمة قعد عنها من أرى من نظرائك، فلا زالت نعم الله عليك غادية ورائحة.

- المخمصة: مجاعة تورث خمص البطن، أي: ضموره.
- المسغبة: المجاعة.

وفي مثله يقول حاتم الطائيّ:

أكفّ يدي من أن تنال أكفّهم إذا ما مددناها وحاجاتنا معا

وإنّي لأستحيي رفيقي أن يرى مكان يدي من جانب الزّاد أقرعا[1]

---

[1] الامتاع والمؤانسة: **٣١٣**.

أزواد الركب

هُم ثَلاثَة نفر من قُرَيْش:

مُسَافر بن أَبى عَمْرو ابْن أُميَّة، وزَمعَة بن الْأسود بن الْمطلب بن أَسد بن عبد الْعُزَّى بن قصى، وَأَبُو أُميَّة بن الْمُغيرَة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم، سُمُّوا بذلك لِأَنَّهُ لم يكن يتزود مَعَهم أحد فِي سفر وَكَانُوا يطْعمُون كل من يصحبهم ويكفونه الزَّاد وَكَانَ ذَلِك خلقا من أَخْلاَق أَشْرَاف قُرَيْش وَلَكِن لم يسم بِهَذَا الاسم إِلَّا هَؤُلَاءِ الثَّلاَثَة(١).

فهذه صورة من صور جود العرب وكرمهم ورعايتهم لحقوق بعضهم البعض أثناء سفرهم وتنقلهم وترحالهم، وهي صورة من صور مكارم الأخلاق الأصيلة عند العرب.

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : **١٠٣**

من الوصايا لمن اعتزم السفر

- أوصى بعض الحكماء صديقا له، وقد أراد سفرا، فقال: إنك تدخل بلدا لا يعرفك أهله؛ فتمسّك بوصيتى تنفق بها فيه: عليك بحسن الشمائل فإنها تدلّ على الحرية؛ ونقاء الأطراف فإنها تشهد بالملوكية؛ ونظافة البزّة فإنها تنبىء عن النّشء في النّعمة؛ وطيب الرائحة فإنها تظهر المروءة، والأدب الجميل فإنه يكسب المحبة، وليكن عقلك دون دينك، وقولك دون فعلك، ولباسك دون قدرك، وإلزم الحياء والأنفة؛ فإنك إن استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة، وإن أنفت عن الغلبة، لم يتقدمك نظير في مرتبة.
- قال الأصمعى: سمعت أعرابيا يوصى آخر أراد سفرا؛ فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك إلى الهدى، ويجنّبك من الرّدى، واحبس هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم؛ فإنك تبرّ بذلك سلفك، وتشيد به شرفك.
- وأوصت أعرابية ابنها في سفر، فقالت: يا بنى؛ إنك تجاور الغرباء، وترحل عن الأصدقاء، ولعلّك لا تلقى غير الأعداء؛ فخالط الناس بجميل البشر، واتّق الله في العلانية والسرّ.
- وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا: قفنى على أشياء من حكمتك أعمل بها في سفرى؛ فقال:

اجعل تأنيك أمام عجلتك، وحلمك رسول شدّتك، وعفوك مالك قدرتك، وأنا ضامن لك قلوب رعيّتك، مالم تحرجهم بالشدة عليهم، أو تبطرهم بالإحسان إليهم.

- وقال أبان بن تغلب: شهدت أعرابية توصى ولدا لها أراد سفرا وهي تقول:

بنى! اجلس أمنحك وصيتى، وبالله توفيقك، قال أبان بن تغلب: فوقفت مستمعا لكلامها، مستحسنا لوصيّتها، فإذا هي تقول:

" أى بنى! إياك والنّميمة، فإنها تزرع الضغينة، وتفرّق بين المحّبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتّخذ غرضا، وخليق ألّا يثبت الغرض على كثرة السهام؛ وقلّما اعتورت السهام غرضا إلّا كلمته، حتى يهي ما اشتدّ من قوّته؛ وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك؛ وإذا هززت فاهزز كريما يلن لمهزّتك؛ ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا يتفجّر ماؤها، ومثّل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه؛ فإن المرء لا يرى عيب نفسه؛ ومن كانت مودّته بشره، وخالف منه ذلك فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرّفها.

ثم أمسكت، فدنوت منها، فقلت لها: بالله يا أعرابية، إلّا ما زدته في الوصية؛ قالت: أو قد أعجبك كلام العرب يا حضري؟ قلت: نعم! قالت:

الغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلّة ريطتها وسرباﻟﻬا[1].

- وقلّما اعتورت السهام غرضا إلّا كلمته السهام إذا أصابت شيئا جرحته.
- حتى يهي ما اشتدّ من قوّته يضعف بعد قوة.
- حضري ساكن المدن.
- ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلّة ريطتها وسرباﻟﻬا الريطة: الثوب الرقيق اللين. و السربال: كلّ ما يُلبس من قميص أو دِرْع ونحوهما قال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ**﴾ [سورة النحل: ٨١]، و معنى الجملة أن من تزين بالحلم والسخاء فقد أحسن وأجاد تماما كمن تزين بأحسن اللباس.

---

(١) زهر الآداب وثمر الآداب :

من نوادر البخلاء في السفر

أهل مرو موصوفون بالبخل، ومن عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشدّها في خيط، ويجمعون اللحم كلّه في قدر، ويمسك كلّ واحد منهم طرف خيطه، فإذا نضجت القدر جرّ كلّ واحد خيطه وتفرّد بأكل ما فيه، وتساعدوا على المرقة(١).

(١) التذكرة الحمدونية: ٢/٣٣٢

رحلة ابن زريق...

الفراقية وسفره في طلب الرزق وحرصه على أهله:

ذكر أهل الأدب أن رجلاً من أهل بغداد يقال له ابن زريق قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرب إليه بنسبه وقرابته منه، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره، فأعطاه شيئاً نزراً- يعني قليلا -، فقال البغدادي: إنا لله وإنا إليه راجعون! سلكت البراري والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر القليل؟ فانكسرت إليه نفسه وشعر بالخيبة واعتل ومرض فمات.

وشُغِل عنه الأندلسي أياماً، ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه، فانتهوا إلى الخان الذي كان فيه وسألوا عنه، فقيل: إنه كان في هذا البيت، ومذ أمس لم نره، فصعدوا فدفعوا الباب، فإذا بالرجل ميتاً، وعند رأسه رقعة فيها مكتوب:

لا تَعْذُليهِ فإنّ العَذلَ يولِعُهُ ... قد قلتِ حقّاً، ولكن ليس يسمعُهُ

جاوَزْتِ في نُصْحِهِ حدّاً أضرّ بِهِ ... من حيثُ قَدّرْتِ أن النصْحَ ينفعه

قد كان مضطلِعاً بالخَطْبِ يحمِلُه ... فضُلّعَتْ بخطوب البَينِ أضلُعه

ما آبَ مِن سفرٍ إلا وأزْعَجَهُ ... عزمٌ إلى سَفَرٍ بالرُّغْمِ يُزْمِعُه

كَأنّما هُوَ في حلّ وَمُرْتَحَلٍ ... مُوَكَّلٌ بِقَضَاءِ اللهِ يَذرعه

أستَوْدعُ الله في بغداد، لي قمراً ... بالكَرْخِ من فَلَكِ الأزْرَارِ مَطلعُه

وكم تَشَفّعَ بي أن لا أُفَارِقَهُ ... وللضّرُوراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُه

وكم تَشبّثَ بي يوْمَ الرّحيل ضُحى ... وأدمُعي مُسْتَهِلاّتٌ وأدمُعُه

أُعْطيتُ ملكاً فلمْ أُحسِن سياستَه وكلُّ مَن لا يسُوسُ المُلكَ يخلعُه
ومَن غدا لابساً ثوْبَ النّعيمِ بِلا شكرٍ عليه فعنهُ اللهُ ينْزِعُه
والحِرْصُ في المرْء والأرْزَاق قد بَغيٌ ألا إنّ بغيَ المرء يصرَعُه
لو أنني لم تقع عيني على بلد في سفرتي هذه إلا وأقطعه
اعتضتُ من وجه خِلّي بعد فِرْقَتِهِ كأساً تَجَرّعَ مِنها ما أُجَرَّعُه

فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الأبيات بكى حتى اخضلت لحيته، وقال: وددت أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي. وكان في رقعة الرجل: منزلي ببغداد في الموضع المعروف بكذا، والقوم يعرفون بكذا، فحمل إليهم خمسة آلاف دينار، وحصلت في يد أهله وعرفهم موت الرجل[١].

وفي هذه القصة يظهر حرص ابن زريق على عياله وكثرة سفره وترحاله في طلب الرزق حبا لعياله وزوجته، وفي مرض موته كتب رقعة فيها عنوان أهله في بغداد لعل الخير يكون فيمن تقع الرقعة في يده فيكرم أبناءه.

وفي هذه القصة رسالة إلى كل من سافر فنسي أن له أهلا وأحبابا ينتظرون أخباره، ويتمنون رؤيته، وهو في سهو ولهو لا يدرك أنه غارق في باطل. فلله شأن من كان هذا أمره.

---

[١] مصارع العشاق : ٢٤ .

أبيات للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اِرحَل بِنَفسِكَ مِن أَرضٍ تُضامُ بِها وَلا تَكُن مِن فِراقِ الأَهلِ في حُرَقِ
فَالعَنبَرُ الخامُ رَوثٌ في مَواطِنِهِ وَفي التَغَرُّبِ مَحمولٌ عَلى العُنُقِ
وَالكُحلُ نَوعٌ مِنَ الأَحجار تَنظُرُهُ في أَرضِهِ مُرمِيٌّ عَلى الطُرُقِ
فلَمّا تَغَرَّبَ حازَ الفَضلَ أَجمَعَهُ فَصارَ يُحمَلُ بَينَ الجَفنِ وَالحَدَقِ

ويقول الإمام الشافعي أيضا

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاِغتَرِبِ
سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ وَاِنصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ
إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ
وَالأُسدُ لَولا فِراقُ الأَرضِ مااِفتَرَسَت وَالسَهمُ لَولا فِراقُ القَوسِ لَم يُصِبِ
وَالشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ
وَالتِبرُ كَالتُّرابِ مُلقىً في أَماكِنِهِ وَالعودُ في أَرضِهِ نَوعٌ مِنَ الحَطَبِ
فَإِن تَغَرَّب هذا عَزَّ مَطلَبُهُ وَإِن تَغَرَّبَ ذاكَ عَزَّ كَالذَهبِ

وقبل الختام

جلست مع بعض الإخوة الأفاضل نتذاكر السفر وآدابه، وذكرت لهم أني أعددت قبل ما يزيد على عشر سنوات مجموعا في آداب السفر، وذكرت فيه جملة من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وطرفا من سيرهم وأخلاقهم وعباداتهم في السفر، وتممته ببعض اللطائف والملح من آداب العرب.

فقال أحد الإخوة الأفاضل من دولة الكويت وكان يدرس الطب في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية: قال سافرت إلى بريطانيا وغبت عن الأهل مدة، فقالت والدته لوالده أريد منك أن تسافر إلى بريطانيا وتزور ابننا فجأة دون علمه، لتتأكد من حياته وسلوكه وتصرفاته.

فقال الوالد العاقل الحصيف: كلا؛ والله لا أفعل.

والله ما أطعمت ولدي إلا حلالا، ووالله لقد ربيته أحسن تربية وأفضلها، وأنا أستودعه الله، وأنا متأكد من حسن سيرته وسلوكه.

ولله الحمد والفضل

المراجع والمصادر

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: **٤٦٣**هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، **١٤١٢** هـ - **١٩٩٢**

٢. أسد الغابة أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: **٦٣٠**هـ) دار الفكر - بيروت عام النشر: **١٤٠٩**هـ - **١٩٨٩**م الترمذي

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: **٨٥٢**هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - **١٤١٥** هـ

٤. الإمتاع والمؤانسة أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو **٤٠٠**هـ) المكتبة العصرية، بيروت الطبعة: الأولى، **١٤٢٤** هـ

٥. التاريخ الكبير ؛ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الجرح والتعديل - عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - ت **٣٢٧** هـ - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرأباد الدكن - الهند - **١٣٧٣**هـ - **١٩٥٣**م.

٦. تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب

البغدادي (المتوفى: **٤٦٣**هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، **١٤٢٢**هـ – **٢٠٠٢** م **٦**

٧. التذكرة الحمدونية محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: **٥٦٢**هـ) دار صادر، بيروت الطبعة: الأولى، **١٤١٧** هـ

٨. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: **٨٥٢**هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، **١٤٠٦ – ١٩٨٦**

٩. تهذيب التهذيب , لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني , اعتنى به إبراهيم الزيبق , عادل مرشد , ط**١** , **١٤١٦**ه , مؤسسة الرسالة. بيروت.

١٠. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى **١٩٦٥**م، نشر: دار المعارف – القاهرة.

زهر الآداب وثمر الألباب إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: **٤٥٣**هـ) دار الجيل، بيروت:

١١. الجامع الصحيح ((صحيح مُسْلِم))؛للإمام أبي الحسين مُسْلِم بن الحَجَّاج بن مُسْلِم القُشَيْرِي النِّيسابوري، المُتوفَّى سنة**٢٦١**ه،حقَّق أصوله وخَرَّج أحاديثه على الكتب السِّتَّة ورقَّمه حسب المعجم المفهرس وتحفة

الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا،دار المعرفة، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى١٤١٤ه =١٩٩٤م.

١٢. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، أبو عيسى بن سورة الترمذي، الناشر مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ه، شرح وتحقيق:أحمد شاكر

١٣. الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ه)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م.

الجامع الصحيح: لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤. الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد العلي حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨.

١٥. جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطايش، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٤ هـ.

١٦. روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: ٩٤٠هـ) دار القلم العربي، حلب الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ معجم مقاييس اللغة

١٧. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد ابن ماجه القزويني، إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، دار السلام، الرياض، السعودية، ط الثانية، ١٤٢١هـ.

سنن الدارمي: وتسمى أيضاً ب مسند الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، ط: دار المغني، ط١، ١٤٢١ه، تحقيق: حسين سليم أسد.

١٨. سنن أبي داود , لسليمان بن الأشعث السجستاني , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار الفكر , بيروت.

١٩. السنن الكبرى للبيهقي. لـ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة. بيروت، ٢-١٩٩٢م.

٢٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٢١. شرح مشكل الآثار أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م ٦ (١٥ وجزء للفهارس

٢٢. صحيح ابن حبان , لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي , تحقيق شعيب الأرناوؤط ,ط٢ , ١٤١٤ه , مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٣. صحيح ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي - بيروت
٢٤. طبقات الحفاظ، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ. ص/٢٦/٣٩
٢٥. طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت٥٢١ه)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٢٦. عمل اليوم والليلة للنسائي ، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق ، د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.
٢٧. المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١ه، ١٩٩٠م.
٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بإشراف د. عبد الله التركي، والشيخ شعيب الأرناؤوط. وحققه ، مجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية (١٤٢٠ه)
٢٩. المسند للشاشي أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ) المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٠
٣٠. مشاهير علماء الأمصار ، للإمام أبي حاتم محمد بن أحمد بن حبَّان البُسْتي،المُتوفَّى سنة ٣٥٤ه،وضع حواشيه وعلَّق عليه مجدي بن منصور بن سيِّد الشورى،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،الطبعة الأولى١٤١٦ه =١٩٩٥م.

٣١. مصارع العشاق جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي، أبو محمد (المتوفى: ٥٠٠هـ) دار صادر، بيروت

٣٢. مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤١٦ه، ضبط وتصحيح، محمد عبد السلام شاهين.

فهرس الموضوعات